مقال بعنوان :آليّات محاربة الإرهاب في ضوء السنة النبويّة

تأليف فراس بن ساسي



مقدمة

كان للنبي ﷺ موقف صارم من الممارسات والتوجهات والمواقف المندرجة ضمن ما اصطلح عليه سياسيا بالإرهاب، حيث حدّ شرائع تحارب الغلو والتطرف والتشدد وتتبرأ منه وتعمل على تقليصها وتضييق الخناق عليها، و تناول ﷺ هذا الأمر من عدة جوانب وبعدة طرق وحلول تجمع بينها علاقة تنوع وتكامل لتضمن النجاعة المطلقة وتبين المفاوز البيّنة بين الإسلام سماحةً ولينا ورفقا و وسطية وبين ما نيط وأُلْصِقَ بِهِ مِنَ الإِرْهَابِيةِ وَالتطَرفِ والغلو والعنف.

المبحث الأول: الإرهاب:رصد المفهوم وحد الأقسام والدلالة

- **مفهومه:**

- **لغة:** من رهب بالكسر يرهب رهبة ورهبا بالضم ورهبا ، بالتحريك ، أي : خاف . ورهب الشيء رهبا ورهبا ورهبة : خافه[1].

- **اصطلاحا:** "العدوان الذي يمارسه أفراد ، أو جماعات ، أو دول ، بغياً على الإنسان (دينه ، ودمه ، وعقله ، وماله ، وعرضه) ، ويشمل صنوف التخويف ، والأذى ، والتهديد ، والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرابة ، وإخافة السبيل ، وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف ، أو التهديد ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي ، فردي ، أو جماعي ، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم ، أو أمنهم ، أو أحوالهم ، للخطر ، ومن صنوفه : إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بأحد المرافق ، والأملاك العامة ، أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية ، أو الطبيعية ، للخطر ، فكل هذا من صور الفساد في الأرض ، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله :"

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص240 .

وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِن اللهَ لاَ يُحِب المُفْسِدِينَ" (القصص 77)."[2]

فالإرهاب هو جملة الممارسات والسلوكيات العدائية المُخلة بالمقاصد الكلية المتعلقة بحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

- **دلالة لفظ الإرهاب في السنة النبوية:**

ورد لفظ الإرهاب ومشتقاته سبعة وسبعين مرة في الكتب التسعة[3]، بين لفظ "رهبة" وتُرْهَبُ"

و"رَهَبُوت"و"اسْتَرْهَبُوهُمْ"و"رَهِبْتُ"و"رَهَبُوا"و"أَرْهَبُهُمْ"و"رَهْبَتِكَ"و"رَهَبٍ"و"الرهبَانُ" و"أرْهَبُ"و"تَرَهبَ"و"رَهْبَانِيةً"، وكلها تحوم حول معاني الخوف والخشية والتعبد.

- **أقسامه:**

يمكن تقسيم الإرهاب إلى عدة أقسام اعتماد على عدة اعتبارات:

باعتبار الحكم إلى :

---

[2]مجمع الفقه الإسلامي، قرارات المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة من الدورة الأولى إلى الدورة السابعة عشر،رابطة العالم الإسلامي،ط2،الدورة السابعة عشر، 13-17 ديسمبر 2003م، بيان مكة المكرمة بشأن التفجيرات والتهديدات الإرهابية أسبابها – آثارها- حكمها الشرعي- وسائل الوقاية منها،ص357.

[3] صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن النسائي وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه وموطأ مالك ومسند أحمد وسنن الدارمي.

- المحمود: هو الإرهاب المطلوب شرعا والمنضبط بالقواعد والأحكام المنصوص عليها في القرآن والسنة، كما ورد في قوله تعالى:" **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"(الأنفال 60)**، وهو موجه للمعتدين في إطار وظروف معينة.

- المذموم: هو الإرهاب المنهي عنه شرعا، والذي يقوم على التطرف والغلو و التشدد والظلم، ويوجه إلى الأبرياء والمعصومين.

- باعتبار الطبيعة والكُنْهِ :

- الإرهاب الفكري: هو الإرهاب الموجه للثقافة والأفكار،والقائم على الطعن في الثوابت والمواقف بطريقة تُؤسس للتطرف الفكري ، ومن أبرز مظاهره، الإلحاد والتكفير والعلمنة وغيرها.

- الإرهاب المادي: هو إرهاب القتل وسفك الدماء وقطع الطرق وانتهاك الأعراض والتفجير وغيرها من الأعمال والممارسات المُتَطَرفة.

باعتبار المجال:

- الإرهاب الاقتصادي: وهو الموجه للمعاملات المالية كالاحتكار والسرقة وتبيض الأموال والتهرب الضريبي والتدليس وغيرها.

- الإرهاب الاجتماعي: هو الإرهاب الموجه للهياكل المجتمع والذي يسعى إلى تشتيته وشرذمته كبث الفساد الأخلاقي ودعم الرذيلة وهتك الأعراض ونشر البغضاء والعداوة.
- الإرهاب البيئي: يشمل كل الممارسات السلبية المُوَجهة إلى البيئة من قطع للأشجار واستنزاف للثروات وإفساد للأراضي و دعم التلوث.
- الإرهاب الديني: هو الإرهاب الذي يستقي غلوه وتطرفه من قراءة ضيقة وقاصرة للمصادر الأصلية .

المبحث الثاني: المسالك النبوية في محاربة الإرهاب.

سعى النبي صلى الله عليه إلى حسر الإرهاب وتضييق الخناق عليه ببعث منهج وقائي وآخر علاجي لهذه الظاهرة، وحث على الالتزام بهما عن طريق التحفيز الديني الأخروي وعقلانية الحلول التي تميزت بالتكامل الهيكلي والتنوع المجالي .

- **ترسيخ قيم الأمن والسلام وبيان أهميتها في المجتمعات:**

حد النبي ﷺ الأمن والاستقرار من النعم التي مَنَ الله –عز وجل– بها على عباده، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**"مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"**[4]، وهي من النعم التي من الله بها على قريش في قوله:" **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ "(قريش 3-4)**، بل جعل السلام من مقتضيات الإسلام ومُحتماته فعن النبي ﷺ قال:**" المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"**[5]، وهذا الأمن الشامل الذي يدعوا إليه النبي عليه السلام إنما هو الأرضية الحاضنة لكل

[4] **حسن لغيره:** أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، رقم2500،ص859-860. وابن ماجه في سننه،أبواب الزهد، باب القناعة، رقم4141،ص726. عن عبيد الله بن محصن – رضي الله عنه-

[5] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،رقم 10،ص 196-197 ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل،رقم 162،ص 90.عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه- .

العبادات والممارسات، وفي ظل غيابها لا يمكن تحقيق شيء من معالم الدين وأحكامه، لذلك فإن الأمن ضرورة دينية واجتماعية وحضارية وإنسانية.

- **نشر العلم:**

إن تعليم الدين على قواعده وأصوله الصحيحة والسليمة يضمن حسن التعبد لله عز وجل ويقي الفرد كل مظاهر التطرف والغلو التي تتبع عموما من الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية نظرا لمحدودية العلم أو التطفل على الاختصاص والاجتهاد أو لَيِّ أعناق النصوص للتماشي مع الإيديولوجيات والخلفيات الشخصية المُتَبَنَّاة مُسْبقاً، لذلك فإن العلم سبيل الخروج من هذه الحمأة المُقسئنة التي تعصف بالفئة الشبابية، حيث نَتَلَمَّسُ راهنية هذا الحل من خلال الحرص النبوي عليه في قوله" **طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىْ كُلِّ مُسْلِمٍ**"[6]، و بالتالي فالواجب في هذا المقام تناول المسائل المُشكلة والنصوص المُسْتَدل بها من قبل الغلاة وبيان الصحيح فيها ضمن ندوات وفعاليات كقضايا الجهاد وغيرها، بل ويُقترح تخصيص مراكز تُعنى بالتوعية العلمية في هذا الإطار بقصد رفع اللبس والاشتباه عن شرائع الدين وأحكامه، والحد من التطرف والغلو.

---

[6] **صحيح**: أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ،ص97، رقم224. عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-

- **الدعوة إلى حفظ النفس البشرية:**

جعل النبي ﷺ حفظ النفس من المقاصد الكلية للدين الإسلامي، وتوعد الذي أخل بهذا المقصد بعذاب أليم، وصنفه ضمن المُفسدين في الأرض، وقد دعا إلى هذا في أجل المواقف والمحافل العلمية والدينية ، من ذلك قوله في حجة الوداع:" **إنَّ دِماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغْت**"[7]، ونهى عن قتل النفس بغير حق فَالَ :"**لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكَبَّهُمْ اللَّهُ فِي النَّارِ**"[8]وقال:"**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَاماً** "[9]، بل استطال ذلك إلى غير المسلمين من المعاهدين والمستأمنين، فعن عبد الله ابن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنةِ**"[10]، ومنع عليه الصلاة والسلام كل طريق موصل إلى هذا الصنيع فحرم حمل السلاح

---

[7] **متفق عليه :** أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج2،131،رقم 4406. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال،ص714، رقم 4383.عن أبي بكرة-رضي الله عنه-.

[8] **حسن لغيره:** أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الديات، باب الحكم في الدماء، رقم 1456.عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه -.

[9] **أخرجه البخاري** في صحيحه، كتاب الديات، باب قوله تعالى"ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم"،رقم 6862،ص 641. عن ابن عمر –رضي الله عنه- .

[10] **أخرجه البخاري** في صحيحه، كتاب الديات، باب إثم من قتل ذميا بغير جرم،رقم 6914،ص 652. عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنه-.

على المعصومين كما قال:" **مَنْ حَمَلَ عَلَيْنا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنّا**"[11]، فكل هذا كفيل بتبرئة الإسلام من الوحشية والقتل الذي ألصق به بهتانا وزورا.

- **نشر العدل ومنع الظلم:**

من الأسباب التي تحرض على نشر الفتن وبث العداوة بين الناس، انتشار الظلم وهضم حقوق البشر، فمن المسالك الوقائية التي تحول دون الوصول إلى هذه المرحلة، الحرص على نشر قيم العدل بما يضمن الاستقرار والرضا،**فقد قال رسول الله ﷺ: " سَبْعَةٌ يُظِلهُمْ اللهُ فِي ظِلهِ يَوْمَ لاَ ظِل إِلا ظِلهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ ...**"[12]، ويكون ذلك في شتى القطاعات، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو غيرها، مما يؤسس للثقة المُتبادلة بين الحاكم والمحكوم ويمنع مظاهر التحريض والسعي بالإفساد في الأرْضِ.

- **دعم التكافل الاجتماعي:**

من خلال بث الأخلاق الحميدة والقيم السامية التي تحقق تماسكا اجتماعيا يمنع ولوج الفرقة ويؤسس لمبدأ التكافل والتعاون ويمنع الاختراق الإرهابي

---

[11] **أخرجه مسلم** في المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غش فليس منا،رقم 284،ص 106.عن أبي هريرة –رضي الله عنه -.

[12] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد،رقم 660،ص 321 ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة،باب فضل إخفاء الصدقة،رقم 2380،ص319. عن أبي هريرة –رضي الله عنه -.

ولا يتمكن من الدولة لوجود حاجز شعبي متلاحم ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على تحقيق مظاهر هذا التكافل في عدة مواضع سبق التطرق إليها في فصل التنمية الاجتماعية المستدامة.

- **تدعيم آلية الحوار والمناظرة:**

يعتبر النقاش والحوار من ملامح التقدم والرقي التي يتميز بها المجتمع النبوي، حيث إن العلاج الجذري لكل مظاهر الانحراف والفساد لا يتم إلا من خلال الاستفزازات الفكرية الإيجابية والتفاعلات الثقافية والنقاشات والحوارات العلمية البناءة التي تسعى إلى تضييق هامش الاختلاف انطلاقا من نقاط الاشتراك، وتحاول تفعيل مبدأ الإقناع عبر الاحتجاج والاستدلال مما يؤدي إلى تبني الفكرة القائمة على القواعد الراسخة والأصول الثابتة، ولا يمكن أن تكون إرهابيةً باعتبار أن الغلو يقوم أساسا على الانتقائية والعشوائية والحماس غير المنضبط، وقد تناقش النبي صلى الله عليه وسلم مع مختلف التيارات الفكرية المنتشرة في حقبته من مشركين ونصارى ويهود ومنافقين وعصاة وغيرهم، ومن أبرز المناظرات التي قام بها ﷺ حديثه مع أبي الوليد[13]، حيث جلى فيها عليه السلام أخلاق الحوار

[13] قال ابن إسحاق : حَدثَنِي يَزِيدُ بِن زِيَاد عَنْ مُحَمد بِنْ كَعْب القرَظِى قَالَ : حُدثْتُ أَن عُتْبَةُ بِنْ رَبِيعَة، وَكَانَ سَيدًا، قَالَ يَوْمًا ـ وَهُوَ فِي نَادِى قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَحْدَهُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلاَ أَقُومُ إِلَى مُحَمدٍ فَأُكَلمَهُ وَأَعْرِض عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا، فَنُعْطِيَهُ أَيهَا شَاءَ وَيَكُف عَنا ؟ وَذلَكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ رَضِي اَللهُ عَنْهُ وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ

من الثبات والهدوء والبعد عن الحماس والتشدد والاحتكام إلى قوة الحجج ودقة الاستدلال واحترام الطرف المقابل مع الاختلاف الشاسع بينهما، كل أدى هذا إلى نجاعة الحوار وتحقق الإقناع والمُحاجَجة دون تشنج أو تحمس مفرط يؤدي إلى القطيعة وإلغاء قنوات التواصل مطلقا.

- **محاربة عوامل تغذية الإرهاب:**

يَكْثُرُونَ وَيَزِيدُونَ، فَقَالُوا : بَلَى، يَا أَبَا الوَلِيدِ، قُمْ إِلَيْهِ، فَكَلِّمْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ rفَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ خَيرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّـهِ؟ -يَقْصِدُ أَبَاهُ- فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ المُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّr ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ عُتْبَةَ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الشَّرَفِ فِي الْعَشِيرَةِ، وَالمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّك قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلَامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا، لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ **:"قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعْ"** قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِئْيًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطِّبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ– أَي: الصَّاحِبُ مِنَ الجِنّ -عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ.

وَرَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ **:" أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟"** قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي، قَالَ: أَفْعَلُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ **"حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * وَقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنا عامِلُونَ"**(فصلت 1-5)، وَيَسْتَمِرُّ النَّبِيُّ ﷺ فِي تِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَعُتْبَةُ يَسْمَعُ وَيُصْغِي بِانْدِهَاشٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَوْلَهُ تَعَالَى **:"فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ"**(فصلت 13) قَامَ عُتْبَةُ، وَأَمْسَكَ عَلَى فَمِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيّ **:"قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ"**.

فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :نَحْلِفُ بِاللَّـهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي وَاللَّـهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ وَاللَّـهِ مَا هُوَ بِالشِّعْرِ وَلَا السِّحْرِ وَلَا الْكَهَانَةِ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا بِي، خَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ؛ فَوَاللَّـهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأٌعَظِيمٌ، فَإِنْ تُصِبْهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ.

قَالُوا: سَحَرَكَ وَاللَّـهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ. قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ.(ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص293-295)

إن من أسباب انتشار الإرهاب جملة الاستفزاز التي تحصل في الدولة، والتي تمس بالدين خاصة، حيث تُظْهر انتهاكا لبعض الشرائع أو استهزاء ببعض الثوابت مما يجعل الثقة الدينية في الدولة تهتز ويُمهد لانتشار الفكر التكفيري، ومن ثم الإرهاب، لذلك كان النبي ﷺ أحرص ما يكون على تطبيق شرائع الله تبارك وتعالا وحياطتها عن الانتهاك والاستهزاء وجعل مقصد حفظ الدين من المقاصد الكلية بل أهمها، مما يُعطي الثقة المطلقة في القيادة العليا ويحد من التحريض غير المنضبط من قبل الأطراف المتحمسين، وهذا مطلوب اليوم في الدول الإسلامية خاصة، فلا ينبغي فتح باب الميوعة والانتهاكات الشرعية على مصرعيه ثم التساؤل عن سبب الإرهاب.

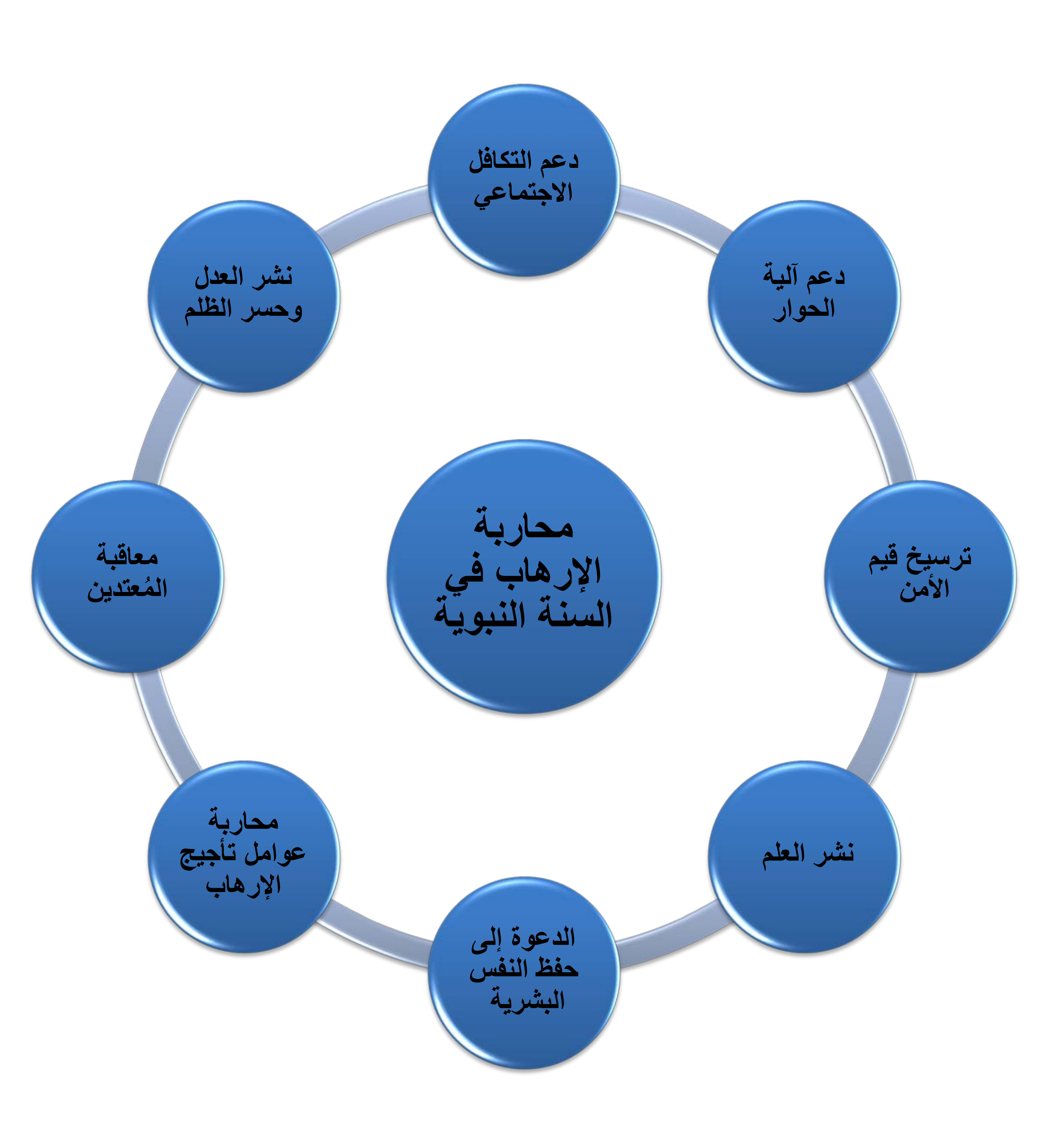
- **معاقبة المُعتدين:**

هذا من الحلول التي اعتمدها النبي ﷺ تجاه الأعمال الإرهابية كمنهج احتياطي علاجي ردعي، وإلا فقد كان اهتمامه منصبا على المسالك الوقائية التي تحول دون حصول مثل هذه الظواهر لعلمه بأن القوة وحدها لا تكفي وأن المواقف الفكرية لا تواجه إلا بمثلها، ومن أبرز الإجراءات النبوية المُتخَذة، إرساء قانون القصاص والديات الذي يرصد الاستحقاقات الجزائية، ويُرهب كل من هم بقتل أو انتهاك حق أو تجاوز جسدي أو

غيره.، أضف إلى هذا قانون الحرابة الذي طبقه النبي ﷺ على الإرهابيين الذين سرقوا وقتلوا الراعي واعتدوا عليه، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه –" أَنَّ رَهطًا من عُكْلٍ، أو قال: عُرينَةَ، ولا أَعلَمُه إلَّا قال: مِن عُكْلٍ، قَدِموا المَدينةَ، فأَمَرَ لَهُم النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم بِلِقاحٍ، وأَمَرَهم أن يَخرُجوا فيَشرَبوا مِن أَبوالِها وأَلبانِها، فشَرِبوا حتَّى إذا بَرِئوا قَتَلوا الرَّاعيَ واسْتاقوا النَّعَمَ، فبَلغَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم غَدْوةً، فبَعَثَ الطَّلَبَ في إِثرِهم، فما ارتَفعَ النَّهارُ حتَّى جِيء بِهم، فأَمَر بِهم فقَطَّع أَيديَهم وأَرجُلَهم، وسَمَر أَعينَهم، فأُلقوا بالحَرَّةِ يَستَسقون فَلا يُسقَون. قال أبو قِلابةَ: هؤلاءِ قومٌ سَرَقوا وقَتَلوا، وكَفَروا بعدَ إيمانِهِم، وحارَبوا اللهَ ورَسولَه"[14].

[14] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب القسامة،رقم 6899،ص648 ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين،رقم 4353،ص 709.

وخلاصة ما سبق في الرسم الموالي:



الخاتمة

في ختام هذا البحث، أرى أن محاربة الإرهاب لا يمكن أن تنجع في ظل الاقتصار على الجانب الأمني فقط مع إغفال الجهة العلمية الفكرية، لذلك أقترح تكوين مراكز متكاملة لمحاربة الإرهاب تحتوي على:

- سجون خاصة بالإرهابيين.
- معاهد يدرس فيها الارهابيون وَفقا لمناهج تسعى إلى التوعية الفكرية أساسا.
- معاهد خاصة بالدعاة والأئمة تُعنى بدراسة الشبهات ومسالك التفاعل معها.
- مركز الدراسات الفكرية والإستراتيجية الذي يهتم بإصدار الكتب والدراسات المساهمة في مقاومة الإرهاب بالإضافة إلى تقديم الإحصائيات والأرقام الدقيقة حول مجال الإرهاب.